

القسم الأول

مفاهيم وآليات خطاب التسلط / التطرف

إن التسلط هو المولد الطبيعي للتطرف، والتطرف يؤدي إلى الإرهاب، وهذا الأخير أصبح من أهم الأمور التي ينبغي وأن نتصدى لها بكل الحسم من أجل استقرار الوطن والمواطن، ومن أجل التنمية في كافة مناحي حياتنا في عصر، يتسم إيقاعه وحركته بالسرعة والتنافس الشديدين.

ولكن ليس من الكافي أبداً أن نقول إن هذا متسلط أو متطرف، بل من المهم أن نحدد ملامح وفكر ولغة التسلط والتطرف بشكل علمي ومتعمق.. فمثل هذا الجهد يكشف الشكل والحجم الحقيقي لجذور المشكلة الحقيقية، التي ينبغي وأن نتعامل معها.. وهذا هو الطريق السليم لمحاولة علاجها.. ونحو توصيف دقيق لحجم المشكلة نقول إننا لا نتعامل هنا مع فئة محددة وقليلة ممن يوظفون أدوات التسلط والتطرف؛ لأن هناك مستويات عديدة للمفهومين، وعلينا أن نوضح في هذه الدراسة كيف تتجسد هذه المستويات التي تمارس عن وعى أحياناً، وتمارس بطريقة غير مشعورة وكامنة في أغلب الأحيان، وعلى مستوى ممارسات التيارات الفاعلة المتعددة في واقعنا الثقافي؛ الأمر الذي يمثل عائقاً للحوار الإيجابي والعمل الجماعي المتكامل والمتنامي.. لقد

تركت جذور التسلط والتطرف تنمو في حوارتنا اليومية، سواء كان التفاعل سياسياً أم إدارياً أم اجتماعياً أم سمه ماتشاء.. الأمر الذي أنتج اليوم حالة من تأزم العمل الجماعي، الذي دخل في نطاق تقسيم المجتمع في حالة تفاعلية كثيرة إلى معسكرات وفرق وأحزاب وجماعات؛ حيث شاعت واحدة من سمات أساليب الحوار المتسلط والمتطرف، وهي الانقضااض (Hasty Framing) في الحوار.

خطاب التسلط وتصنيفات أنواع الكلام

إن هناك دراسات عديدة حاولت تناول مفاهيم التسلط والاستبداد والتطرف من مناظير مختلفة، ولكن لم توجد بعد دراسة تتعامل مع حقائق وممارسات الحوار من منظور ومفاهيم العلوم التمازجية الحديثة مثل اللغويات الاجتماعية sociolinguistics وعلم اللغويات النفسي psycholinguistics وعلم اللغويات العرقي Ethnolinguistics واللسانيات السياسية political Linguistics ومن ثم فهذه الدراسة تسعى إلى تجسيد هذا التوجه.

هناك تصنيفات رئيسية لأنواع الكلام يجمع على وجودها خيراً علم اللغويات الاجتماعية والعرقية، بغض النظر عن اللغة التي تستخدم وهى «الوصف» Descriptive و «السرد» Narration و «العرض» Exposition و «إقامة الحجج» Argumentation و «التناحر» Dog fight Discourse. ولكن هناك تصنيفين رئيسيين آخرين، هما: «المبدأ التعاوني» Cooperative principle و «المبدأ التنازعي» Adversative principle ولكن يمكننا أن نضيف هنا إلى أن المبدأ التنازعي يمكن أن نقسمه إلى «تنازع تناحري» و «تنازع تعاوني» ولعل من المهم هنا أن نرصد هذه المفاهيم وتعريفاتها الأولية في الجدول التالي والذي سوف نقوم بالتعليق التوضيحي عليه.

إن الجدول التالي يسمح بتعليقات وتوضيحات عديدة، قمت بتناول بعض منها في سياقات عديدة أخرى^(٢) ولكن التعليق على أهم ما يثيره بخصوص دراستنا هذه هو أن «التسلط» و «التطرف» ومجرة المصطلحات الأخرى التي تندرج في إطارهما قد تدخل في إطار مفهومي «التناحر» و «التنازع التناحري»، وهما سبب تأزم الموقف العربي وإخفاق المعالجات التي تتم لكثير من قضايانا على الصعيدين الداخلي والخارجي.. فلقد كان هناك خلط كبير في التوجهات.. فكان التوجه إلى الوحدة العربية مثلاً في إطار تصور أن ينبغي وأن يكون فقط في إطار المبدأ التعاوني / المثالي.. وهو أمر قد يكون واقعياً في التفاوض الاجتماعي بين صديقين حميمين، أو زوج وزوجة في حالة حب مثلاً، ولكنه ليس كذلك في إدارة «عقول» و «توجهات» الكثيرين.. ولذلك اختلفت أساليب إحداث الوحدة والتعاون العربي لأننا كنا نضع في أعيننا، ونمارس في توجهاتنا «المبدأ التعاوني» فقط.. وكانت الأجندات والتصورات في الحقيقة «متنازعة»، وكانت تستلزم الوعي باليات المبدأ التنازعي في الحوار.. ولكن ليس المبدأ التنازعي التناحري الذي آلت إليه الأمور بمجرد إخفاق توظيف «المبدأ التعاوني ونوقعه».. المشكلة تكمن في أننا لم نتعود وتندرب على شئ واقعي في عالم اليوم، وهو التعامل مع «المبدأ التنازعي / التعاوني» الذي يقر بوجود بل ويتوقع.. ودون اندهاش واستغراب - وجود

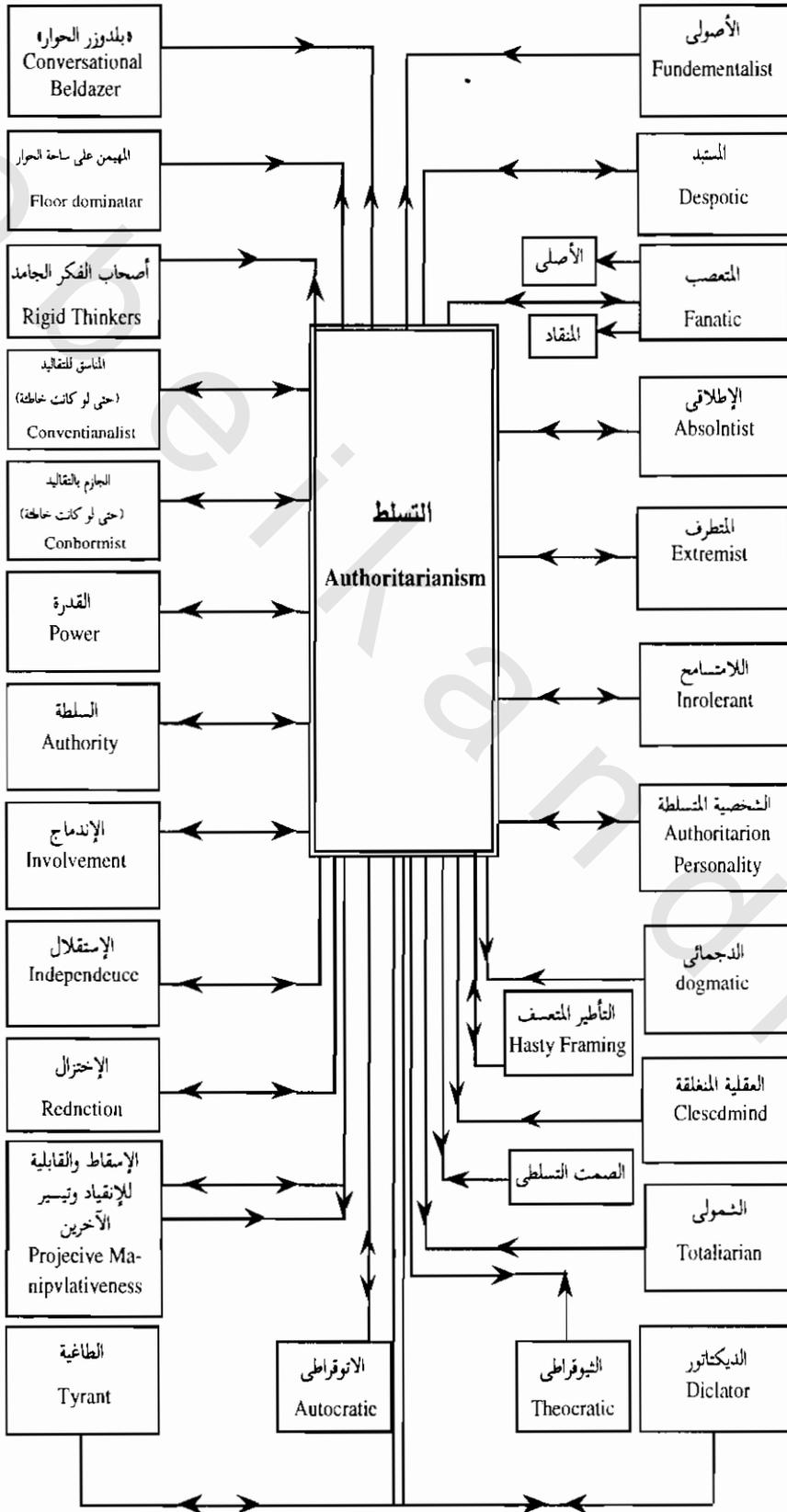
أجندات مختلفة ومنتازعة، وأن الجهد الإيجابي يكمن في إدارة التنازع بشكل يعين على التناحر إلى مآلنهاية والعمل على إدارة الأختلافات وإدارة الأجندات المختلفة والمتافرة بشكل علمى وحيث وتلمس صنع الأرضيات المشتركة في إدارة الصراع الاجتماعى السياسى والإدارى.

جدول (١) : أنواع الكلام والخطابات الرئيسية.

تعريفها	أنواع الكلام الرئيسية (Discourse Types)
والمقصود وصف الأماكن - الأشخاص - الأوضاع - إلخ.	الوصف Description
هو سرد قصة (حكاية) عن المعان - الشخص.. إلخ	السرد Narratian
هو تقديم الرؤى التحليلية المختلفة بخصوص موضوع أو قضية مادون التدخل بالرأى الخاص..	العرض Exposition
هو تنفيذ الرؤى التحليلية المختلفة بخصوص موضوع ما أو قضية ما، مع تبنى وجهة نظرة محددة، والدفاع عنها، وإثبات قوتها وتفوق منطقتها على وجهات النظر الأخرى المطروحة.	الحجج Argumentation
هو ممارسة التسلط والاستبداد والدفاع عن وجهة النظر، دين حجج حقيقية تستند إلى العلم والمنطق السليم، ودون الدخول إلى الحوار بمبدأ تبادل الحجج وهو إقامة الحجج مع الأطراف الأخرى وصولاً للحل أو الطريق الأصوب والأصلح للجميع، والذي يتفق ومنطق العدل وإدارة الخلاف بشكل عقلانى.	التناحر Dog fight di course
وهو ذلك المبدأ الذى يسلكه المتحاورون، الذين يريدون إظهار التعاون الحقيقى فى الحوار، سعياً للوصول إلى حلول سريعة، مع مراعاة كل منهما للآخر ولأجندته ولظروفه.. وهذا المبدأ يطبق عادة بشكل أتموماتيكى فى حالة عدم وجود تنازع كبير فى أجندات المتحاورين/ المتفاوضين.	المبدأ التعاونى فى الحوار Cooperqtive principle
وهذا المبدأ يمكن رؤيته من خلال تصنيفين رئيسيين، وهما «المبدأ التنازعى» «التناحرى» أى التنازع المستمر الذى يدعم التسلط والاستبداد، والتنازع حتى يتم فرض وجهة نظر ما من خلال التنازع والمناورة والحرب والتناحر.. والمبدأ التنازعى / التعاونى، وهو الإقرار بوجود خلاف كبير عن وجهات النظر، ولكن دون الانزلاق لحالة التناحر / الحرب، والعمل الجاد على إدارة الصراع بقدر من التعاون مع الآخرين.	المبدأ التنازعى فى الحوار Adverq tivDiscorse

إن التسلط والتطرف ومجرد المصطلحات المتعلقة بهما هما مداد خطاب «التناحر» والتنازع التناحرى، وهو مأسوف تعرض له فى إطار مايلي..

شكل رقم (١) مجرة المصطلحات المتعلقة بمفهوم التسلط،



إن الشكل رقم (١) السابق يوضح مجرة المفاهيم ذات العلاقة بمفهوم التسلط.. وهناك قدر من التداخل والتضاد بين هذه المفاهيم بلاشك، ولكنها توضح أولاً تنوع مفردات ومفاهيم التعبير عن المفهوم المحورى، هنا وهو «التسلط» Authoritarianism، ولكنها فى الوقت نفسه تلقى بالضوء على قدر الاختلافات بين المفهوم المحورى، وبعض المفاهيم ذات العلاقة، وسوف نقدم فى هذا القسم من الدراسة تعريفات للمفاهيم الواردة بالشكل، وكذلك بإستراتيجيات الحوار التسلطى (فى القسم الثانى). ولكننا نركز هنا على أهم الأختلافات بين مفهوم التسلط والمفاهيم المتعلقة به، وأهمها مفهوم السلطة Authority أى ممارسة السلطة أياً كنت فى السياقات الاجتماعية والإدارية والسياسية، وبين سوء استخدامها وسوء توظيفها لفرض وجهة نظر ما.. فيتحول المفهوم من ممارسة السلطة وهو أمر شرعى، ومتفق عليه فى كافة المجتمعات لمن تكون بيده السلطة إلى ممارسة «التسلط» وهنا تنتقل إلى سلبيات التفاعل وتأزمه، كذلك تعكس المفاهيم المصاحبة لمفهوم التسلط علاقة وتفاعلات أخرى مثل معادلة «الاندماج» والقدرة و «الاستدلالية» أو ما أسميه بالإنجليزية Ipl equation [Independence / Power Authority Involment] كمعادلة تنتمى للخصاب المناقض للخطاب التسلطى، حينما يتم ضبطها بدقة فى حالات التفاعل السياسى والاجتماعى والإدارى، وحينما تنتمى لخطاب «التسلط» عندما تنتهك أركانها، ويقعد المتحاورون القدرة على ضبطها، وهذا مأسوف أقدمه تفصيلاً مدعماً بالأمثلة له فيما يلى.. ونبدأ هنا أولاً برصد تعريفات وأدبيات مفهوم «التسلط» وهنا نقول بأن هناك عديداً من الدراسات، التى تناولت مفهوم «التسلط» فى عدة مجالات سياسية واجتماعية وتربوية^(٣) ولكنها اجتمعت على أن تتبنى منظوراً فلسفياً يتعد عن المنظور الأميرسى، الذى تتبناه هذه الدراسة فهذا المنظور نابع من توجهات علم اللغويات الاجتماعية والعرقية، حيث يتم تحليل البيانات لتحديد بنية الحوار والتعبير والجدل الاجتماعى والسياسى والنظر للعملية التفاعلية، التى تجسد مفهوم التسلط كنزعة نحو فرض الرأى أو «الحقيقة»، ومن ثم محاولة إلغاء التحاور.. أى وبكلمات أخرى يتم التركيز على البعد الديناميكى للحوار فى شكل فعل ورد فعل، أو إرسال واستقبال.. والتعريف الأولى لمفهوم التسلط هنا هو أنه على مستوى الإرسال شكل من أشكال فرض الرأى أو «الحقيقة»، وتحديد إطار وموضوع وأجندة النقاش أو تعريفها أو إلغائها، إذا استدعى الأمر من ناحية أو طرف واحد. أما على مستوى الاستقبال فالحوار المتسلط يفترض أن يتلقى السامع مايقوله بشكل من أشكال «الخضوع» و«التكيف» والأخذ بكلامه وبرأيه المسيطر، دون جدل أو مراجعة أو نقد.. أى وبتعبير آخر وحسبما يقول هشام شرابى فى كتابه بعنوان النظام الأبوى وإشكالية تخلف المجتمع العربى^(٤) طلب «سمع الكلام» هذا إن لم يتوقع المتسلط من السامع له إن يهز رأسه له بالموافقة، وأن تكون عيناه معبرتين عن الاهتمام البالغ والتأييد لما يذهب إليه.

وبتعريف آخر يمكننا القول بأن التسلط يعتبر انتهاج أشكال متعددة من الحوار، تمثل انتهاكاً لقواعد ومنطلقات الحوار المبني على الأصول العلمية؛ لإقامة الحجج، وهو الأمر الذي سنوضحه بالأمثلة المتعددة في القسمين الثاني والثالث.. ومن هنا فإن الخطاب التسلطي يقف حائلاً ضد الإدارة الفعالة والمتكافئة للحوار، وحق الأخذ والعطاء؛ أى إنه ضد الدين الحنيف وضد صلب الفكر الديمقراطي والعمل بروح الفريق المتكامل.. فهو يعمل على تعطيل الفكر والنقد، والقدرة على التفاعل الإيجابي والخلاق، ولا يقوم على الإثبات المنطقي بل على فرض الأحكام الاطلاقية، وتكمن المشكلة الحقيقية فى أن ممارسته تكون عن عمد وعن شعور فى أحيان معينة، ولكن تحليل كم كبير من تفاعلات واقعا الاجتماعى والسياسى تفيد بأن ممارسته آليات حوار التسلط تمارس بشكل غير مشعور فى أغلب الأحيان، وهذا ما سأقدم له أمثلة أيضاً.

المشكلة الحقيقية هى أن التخلص من أنماط وآليات الحوار التسلطي هذا يكمن فى التدريب التقنى على أساليب ومفاهيم إقامة الحجج العلمية وتعرف أوجه الخلل الرئيسية، التى قد تمارس فى عملية إقامة وتنفيذ الحجج ومسار البرهنة Argu mentation؛ خاصة وإذا كانت الممارسة على مستوى اللاشعور.

وهناك مفاهيم عديدة فى إطار الشكل رقم (١) لابد وأن نتناولها بالتعريف؛ لأنها تعتبر من المفاهيم المحورية ذات العلاقة بمفهوم التسلط، وسوف نحاول تناولها هنا بتفصيل أكبر مع الإشارة لطبيعة الأدبيات التى وردت بها.. وهذه المفاهيم هى:

ولقد ورد هذا التعبير فى أدبيات العلوم السياسية التى، تتحدث عن السلطة كمصدر للحكم وتنظيم أمور المحكومين، على سبيل المثال راجع كتاب خلدون النقيب الدولة^(٥) التسلطية فى المشرق العربى المعاصر وغيره من الكتب والأدبيات التى تنظر للمفهوم من هذا المستوى.. ولكن لهذا المفهوم فى الحوار وفى منظور علم اللغويات الاجتماعى تنوعات أخرى هامة، تفتقد الأدبيات إلى مناقشتها وإثارتها، مثل: سلطة «المكانة» أو «سلطة العلم» فحوار «الاستاذ والطالب» و«الطبيب والمريض» و«الرئيس والمرؤوس» و«القاضى والمتهم».. كل هذه الأشكال الخاصة من الحوار تنظر إلى مفهوم «السلطة» على أنه مفهوم يتعلق بمفهوم «علاقات القوة / القدرة فى الحوار، وهنا ستطرح فى القسم الثالث معادلة هامة تأخذ بعين الاعتبار تجنب أشكال التسلط فى الحوار ولكنها لاتجاهل علاقات - القوة التى ينبغى، وأن تتوازن مع مفاهيم «الاندماج» الرأى Involvement «الاستقلالية» Independence

إن هذه المفاهيم قد أثارها عدة دراسات، ومنها دراستان مهمتان فى مجال علم النفس الاجتماعى، الأولى بعنوان «الشخصية التسلطية» The Authoritarian "Personality" لادورنو^(٦) والثانية بعنوان «العقل المنفتح والعقل المغلق» الانغلاق

١ - السلطة، Authority

الذهني» theopen & closed Mind^(٧) لروكيه. وعلى الرغم من قدم هاتين الدراستين إلا أنهما على قدر كبير من الأهمية في طرح مفهوم التسلبية وما يتعلق به من مفاهيم أخرى، فلقد كشفت الأولى عن ارتباط وعلاقة السمات التالية بالشخصية التسلبية:

- Conventioality of Conformism

أى التقليدية أو الانسياق للتقاليد والجزم بها.. أو ما أسميه بترسيخ القائم والتآلف معه، والخوف من التغيير بأى شكل من الأشكال

Authoritarian submissiveness.

أى الخضوع للتسلط وممارسته على الغير

- projectivity and manipua Ltiveness.

أى الإسقاط والقابلية للانقياد أو تسيير الآخرين.

والشخصية المتسلطة تجسد كل هذه المفاهيم طبقاً لمرجى الحوار وطبيعة المتحاور معها. أما الدراسة الثانية لروكيه فهي تقدم تحليلاً دقيقاً للمقصود بمفهومي العقلية المفتوحة open mind والعقلية المغلقة أو الانغلاق الذهني (closed mind) وترتبط بالأخيرة مفاهيم مثل صاحب الرأى المتعسف (opinionated person) وعدم التسامح (Intolerance) والدجمائية (Dogmetism) التى تتعلق أساساً بعدم القدرة على التركيب، ورؤية العلاقات المتداخلة والتفكير الجامد (Rigid thinking)، والذى ربطه روكيه بضعف القدرة على التحليل، والمستبد Despetic الذى يركز على موقفه الأولى ولا يتراجع عنه ولا يبالي بالإشارات التى ترسل إليه، حتى لو كانت تشكل خطورة عليه فى أشياء غير عقائدية، ونضيف إلى قائمة هذه الصفات السابقة التى تتعلق بمفهوم الشخصية المتسلطة، مفهوم التطرف Extremism، والتعصب Fanaticism الذى يتداخل فى معناه مع عديد من المعانى السابقة، وهناك كتيب مهم رصد هذا المفهوم فقط، وهو بعنوان «سيكولوجية التعصب» لمجموعة من الباحثين، وهم أندريه هينال وميكلوس مولنار، وجيرار دى بوميج، ويذكر فى هذا الكتيب الذى ترجم إلى العربية (٨) أن اشتقاق كلمة "Fanatique" يرجعنا إلى مفهوم المعبد Fanum ومعناها المعبد / الهيكل، وكلمة متعصب تعنى «ذلك الذى يعتقد أن الآلهة توحى له» ويقول الكتاب.. «ويظن المتعصبون، من خلال توهمهم باكتشاف المطلق وما فوق البشرى أنهم قد أمسكوا بالحقيقة، التى تمنحهم كل العلم، كل القوة والسلطان والعصمة وكل أشكال التفوق على البشر. إنهم يتراجعون إلى مرحلة القدرة الكلية الطفلية، التى تتضمن تحقيق الرغبة على حساب الواقع، الذى يجرى إدراكه بالمعارف ويحدود الإمكانيات الإنسانية..»

٢ - الانغلاق الذهني،
التعصب، الرأى المتعسف،
الدجمائية، التفكير
الجامد، الاستبداد؛

ويتوافق الشعور بالقدرة الكلية مع حماس نرجسى وتمجيد لفكرة الانتماء إلى هذه الجماعة، أو تلك ممن اصطفاهم الأزل أول التاريخ.. ويتحدث الكتاب عن تأثير هذا الاصطفاء فيقول «إن الشعور بهذا الاصطفاء النخبوى من شأنه أن يضمّد قلق أفراد قست عليهم الحياة، ولم يحظوا بنصيب وافر من الأمن.. ومن ثم تتولد لديهم ثنائية إطلاقيه على غرار أبيض - أسود - صديق أم عدو - وهذه الثنائية تؤدي إلى أن يتم حوارهم بتجذير للفكر، ويتم توجيه طاقة العدوانية نحو عدو في مخيلتهم، لايتراجعون عن إظهار كل العدا، ولايتراجعون عن هذا العدا خشية التكنيل بهم؛ الأمر الذى يضعهم على حافة الإرهاب الذى يجسده فى المقام الأول فكرهم المتطرف هذا.

ويقول أحد كتاب هذا الكتاب وهو بولتروير.. إن هناك مستويين رئيسيين من المتعصبين هم:

١ - المتعصب الأصلي.

٢ - المتعصب المنقاد.

فالأول بيده الأمر / السلطان Autorite «الرأس الكبير»، الذى يسمح له بأن يعطى لجماعته (جحافل من المتعصبين المنقادين) الإذن بارتكاب فعل ما. وهنا يقول الكاتب أن هتلر مثلاً يمثل مفهوم المتعصب الأصلي، وهو يرتبط إلى حد بعيد بمفهوم «جنون العظمة»^(٩).

يعتبر مفهوم «الأصولية» من أكثر المفاهيم التى تتردد فى الإعلام اليوم، وفى عديد من الدراسات، وهنا نرصد تعريف لوستيك لمفهوم (Fundamentalism) حيث يقول: إن «الأصولية» هى مصطلح يستخدم أكثر مما يعرف.. إنه مصطلح يوظف هنا ليس للإشارات إلى «التدين الزائد» (hyper - reReligiosity)، أو لاستشارة صور «التعصب» Fanaticism أو للأساليب الساذجة للتفكير.. ولكن يستخدم للتركيز ولفت الانتباه على نوع معين من السياسة Certain kind of politics.. ويضيف لوستيك قائلاً: ومع ذلك فإننا بحاجة إلى تعريف تطبيقى للمفهوم، فيعرفه قائلاً: (١٠)

ويذهب لوستيك إلى أن كلمة «أصولية» ظهرت فى أول الأمر فى بداية القرن العشرين فى الولايات المتحدة كوصف للمسيحيين البروتوستانت للأصول الخمسة لمعتقدتهم.

وبالتالى استخدمت فى أغلب الأحيان لتشير إلى مصطلحات دينية بحتة، تنتمى إلى التفسير الحرفى لتقاليد ونصوص دينية، بمعزل عن أى واقع اجتماعى، وبالتزام بالحدود الحرفية للنص الدينى.

مفهوم، الأصولية، والاختزال العلمانى، ! (secular Reduc-tiveness) (Fundamentalism)

أما التطور الذي لحق بالمصطلح في إطار السياسة فيما بعد، فهو فهم على أنه أسلوب للمشاركة السياسية، يتسم باقتراب غير عادي ومباشر لأصول المعتقدات والتصرف والفعل السياسي الذي يهدف إلى إحداث تغيير جذري في ممارسة دولة أو مجتمع ما.. إن مايتصف به الأصوليون هو عدم وجود أى رغبة لديهم من تقديم أى حلول وسط بخصوص الواقع المعاش، ولكنهم يبحثون فقط عن إجراء تغييرات جذرية في المجتمع من وعى الحقيقة المطلقة التي يؤمنون بها هم فقط. باختصار يصف لوستيك ظاهرة الأصولية التي يتبناها كتعريف للمصطلح في كتابه هو (سواء أكان على مستوى فردى أم مؤسسى أم حركى) فإن «الأصولى» أو «الأصولية» تبنى على مايلي:

(١) أن تبنى الأنشطة على معتقدات لاتعرف معنى الحل الوسط.

(٢) أن يعتبر السلوك من وحى نظام قيم له سلطته العليا الخاصة المرتبط بالعقيدة.

(٣) أن يتم العمل على تبنى سلوك سياسى، من شأنه إحداث تغيير سريع شامل للأوضاع السائدة لصالح المفاهيم التي يتبناها الأصولى

كان ماسبق هو ما أورده لوستيك.... أما جارودى فقد ذكر أن كلمة «أصولية» لم تظهر فى اللغة والمعاجم إلا حديثاً جداً، فهى لم تمثل سنة ١٩٦٦ فى معجم روبير الكبير، ولم تظهر سنة ١٩٦٨ فى الموسوعة العالمية Encyclopedia Universalis ، ويعرفها قاموس لاروس الصغير، سنة ١٩٦٦ ، بكيفية عامة جداً:

«موقف أولئك الذين يرفضون تكيف عقيدة، مع الظروف الجديدة».. ويضيف قائلاً: «أما لاروس الجيب فيطبقها سنة ١٩٧٩ على الكاثوليكية وحدها: «استعداد فكرى لدى بعض الكاثوليكين، الذين يكرهون التكيف مع ظروف الحياة الحديثة». (١١)

أما فى سنة ١٩٨٤ فقد ظهر لاروس الكبير (فى ١٢ جزءاً) ليذكر أن الأصولية هى: «موقف جمود وتصلب معارض لكل نمو أو لكل تطور». ثم يضيف جاعلاً الكلمة تتعدى نطاق المجال الدينى: «مذهب محافظ متصلب فى موضوع المعتقد السياسى..» وفى لاروس ١٩٨٧ ورد «أنه موقف بعض الكاثوليكين الذين يرفضون كل تطور، عندما يعلنون انتسابهم للتراث» كما يرى جان ديوا..

من هنا يستخلص جارودى المكونات الأصولية الأساسية بقوله: أولاً.. الجمودية؛ رفض التكيف، جمود معارض لكل نمو.. لكل تطور ثانياً العودة للماضى، الانتساب للتراث «المحافظة» وثالثاً.. «عدم التسامح، الانغلاق، التحجر المذهبى» «تصلب»، «كفاح»، «عناد». ويضيف جارودى قائلاً:

«يمكن للأصولية على هذا النحو أن تضع نفسها كجمودية في مواجهة التطور، كثرات في مواجهة الحداثة، كتحجر مذهبي في مواجهة الحياد.. أى يمكن للأصولية أن تكون نقيضة العلمانية» (١٢)

ولكن المآخذ على تعريف جارودى «للأصولية»، ومجرة المفاهيم التى تناولها فى إطارها هو خلطه بين «الأصولية» وبين «مفهوم الكفاح» ومفهوم «التاريخ» والرجوع إلى الأصول.. فهناك جانب نستلهم منه للحاضر، وجانب لاينبغى الاستغراق والتخندق فى إطاره.. كذلك هناك تناقض فى مقولته.. فلقد اعتبر العلمانية «أصولية» ثم اعتبر فى مواقع أخرى من كتابه الأصولية كنقيض للعلمانية. كذلك فإنه خلط فى مواقع أخرى بين «الأصولية» و«العرقية» Ethnicity كما أن وضع شروطاً مستحيلة للحوار.. حيث إنه لحوار بين فرقاء.. وأن الحوار ينبغى وأن ينتصر على الخصوصيات وهذا ما لايمكن أن يحدث لأنه ضد سنن الله فى خلقه وضد طبيعة البشر. (١٣) وهذا الخلط الكبير فى طرح جارودى لاجنده قائماً فى طرح الدراسات، التى وردت فى كتاب مهم آخر بعنوان «الدين»، ذلك البعد المفتقد فى إدارة شئون الدول (١٤)

فلقد اهتم الكتاب بإبراز أهمية الحوار وحل الصراعات، مع عدم تجاهل الاختلافات والخصوصيات ووجود فرقاء فلقد طرح فى الجزء الخاص بالمفاهيم النظرية بالكتاب مفهوم «الاختزال العلماني» Secularizing Reductivism؛ حيث ذكر فى صفحة (١٠) أن من مشاكل حل الصراعات وتفاقمها، هو عدم تسمية الأمور بمسمياتها الحقيقية، ويرد هنا أمثلة عديدة.. فمثلاً وفى السنوات الأولى لما عرف بالحرب الأهلية اللبنانية، وصفت الصحافة العالمية فى عدد لاحصر له من التقارير النزاع القائم على أنه بين اليمينيين واليساريين "Rightists & Lefists" وعلى الرغم من أنه - وفى معظم الحالات - كانت الانتماءات السياسية اللبنانية محددة بشكل واضح بالانتماءات الدينية، كما هى اليوم.. كذلك يسوق الكتاب مثال «الانتفاضة»؛ حيث يذكر أن الانتفاضة الفلسطينية كذلك قد تم عدم وصفها بالمسمى الحقيقى لها فى التقارير، بسبب أسلوب «الاختزال العلماني»، الذى تم توظيفه لوصف الانتفاضة بعيداً عن كونها انتفاضة إسلامية فى المقام الأول، ويضيف الكتاب مثال فيتنام أيضاً، فيذكر فى ص (١١) أنه وقبل «الحرب الأهلية اللبنانية» و«الانتفاضة»، تم تطبيق مفهوم «الاختزال العلماني» لوصف الوضع فى فيتنام أيضاً ففى أواخر الخمسينات، تم اخضاع كافة العوامل لتحليل موقف الصراع وإدارته بخصوص فيتنام؛ حيث تمت الدراسة التفصيلية بخصوص الأبعاد الاقتصادية والديموجرافية والعرقية والاجتماعية وبالطبع العسكرية، ولكن البعد الدينى فى فيتنام الجنوبية قد تم تجاهله تماماً.. أو بمعنى أصبح لم تتم ملاحظته.. فلم يلاحظ ذلك التوتر الحاد بين الأقلية الكاثوليكية والغالبية البوذية.. لم ينتبه الأمريكيون لهذا البعد الهام.. الذى هيمن على القنوات الشعبية

الفيتنامية، والذي جعل من البعد الديني بعداً مهماً في اعتبارات القيادة في سايجون، وباعتبار تأثيرات تعبئة القوة وتنميته في إطار الهوية البوذية.

إذا كان لنا أن نتوقف هنا؛ لكي نتفهم أبعاد مفهوم «الأصولية» لحسابات إدارة الصراع في الداخل والخارج لترسيخ مفاهيم ثقافة السلام، التي نتصور أن منطقتنا مقبلة عليها، وأنا قد نجد ما يحدد معنى المفهوم في بعض ماجاء في تعريف لوستيك أو تعريف جارودي، مع أهمية معطيات المفهوم ومجرد المفاهيم المتعلقة به، وهو ما نشغل به في هذه الدراسة إلا أن ما يهمنا ونحن في إطار رصد شكل ومعطيات «ثقافة السلام» هو أن نتنبه لما يطرحه لوستيك بخصوص الحركات الأصولية اليهودية، وتأثيرها على معطيات ثقافة السلام؛ حيث ينبغي وأن نتساءل هنا، ونستخدم مصطلح «الاختزال العلماني»، الذي ورد في كتاب «الدين، ذلك البعد المفتقد في إدارة شؤون الدولة» في حالي المتطرفين اليهوديين بوهر جولدشتاين وباروخ، اللذان قاما بمذبحتين، قتل فيهما أعداد كبيرة من العرب المسلمين، وتم تأطير فعلتهما وباروخ الإجراميتين على كونهما «حالة فردية» لمتحليين عقليين، وليس لمتطرفين كما يذهب إلى ذلك لوستيك في كتابه^(١٥).

.. إن السؤال المحوري الذي ينبغي الإجابة العملية عنه هو: كيف يتخطى اليهود الصراع بين إسرائيل كدولة تدعى أنها دولة ديمقراطية وبين الصهيونية؟ فالصهيونية أو الأصولية اليهودية هي التي تجعل الحاخامات يقولون للجنود الإسرائيليين «لا تطيعوا الحكومة»، وأن إسرائيل مرتبطة بكيان على الأرض من النيل للفرات.. في حين أن للمؤمنين بالسلام في إسرائيل، كما حالة الفيلسوف والعالم هوليبوفتش، قناعت مفادها أن اليهودية ليست دولة، ولم تكن دولة عبر تاريخها كله، وإنما هي وعى وارتباط بالثقافة اليهودية وقيمها، تلك القيم التي ترفض أن يكون من حقها أن يسيطر الشعب اليهودي على شعب آخر، أو أن يسيطر على المنطقة.. إذاً السلام يتناقض مع مفاهيم الصهيونية والأصولية اليهودية، وهذا يعني أن تصبح إسرائيل دولة ديمقراطية.. أى لا يتعين عليها أن تفرق بين مواطنيها، وأن يتجنب قاداتها حالة الغموض والازدواجية التي أدت إلى أن اختزل الإسحاقيين (شامير ورايين) أحداثاً مثل حادث بوهر جولدشتاين واعتبارهما بمثابة أحداث فردية لشخصين مضطربين نفسياً، في حين أنها أحداث نابعة من فكر الأصولية اليهودية، الذي يجد له صدى وحجم ليس بالقليل أو الهين.. إن على قادة إسرائيل أن يحزموا أمرهم بأن يختاروا بين الدولة والرؤية الصهيونية الأصولية، وترسيخ فكرة الدولة الديمقراطية، التي تعيد الحقوق كاملة لأصحابها، وأن يتعايش فيها مواطنون من جنسيات وخلفيات عرقية مختلفة، دون مبدأ النقاء العرقي، شأنها في ذلك شأن سائر الدول الديمقراطية في العالم.. فهذا هو الوضع الذي يرسخ

مايهمنا في إطار ثقافة السلام ومستقبلها في منطقتنا؟!؟

مفهوم ثقافة السلام داخل إسرائيل ومع جيرانها العرب.. أى إن المطلوب هو التخلي عن «الأصولية» واليهودية الصهيونية اليهودية، إذا كان للسلام أن يكون طبيعياً وعادلاً..

إن الأحداث الأخيرة سواء حادث مقتل إسحاق رابين، أو مقتل رموز حماس مثل عياش، ومن قبله رموز أخرى بفعل الإرهاب الأصولي الصهيوني، هى حوادث جد خطيرة فهى أحداث تعبر عن أرهاق التطرف الدينى الأصولي اليهودى، الذى بمقدوره إفساد أى علاقة، وهو مؤشر إلى ماتسميه إسرائيل بالشرق الأوسط الجديد، قد لا يبدو على كونه إلا مسرحاً للهيمنة الإسرائيلية بشتى أشكالها السياسية والعسكرية والاقتصادية الثقافية.. أى تحقيق السلام الخادع مافشلت إسرائيل فى تحقيقه فى ميدان المعارك والقتال!؟

.. إن على المفاوض العربى أن يوضح معطيات ثقافة السلام الحقيقى ومتطلباته، وعلى رأس هذه المعطيات الحصول على إجابة مشفوعة بالفعل عن هذا السؤال المحورى: هل يستطيع معتنقو السلام فى إسرائيل أن يأخذوا على عاتقهم مواجهة الأصولية الصهيونية بمفاهيمها المناقضة لثقافة السلام بشكل حاسم، لصالح إدارة الصراع الداخلى لصالح دولة إسرائيل الديمقراطية، التى لاتعيش على حساب حقوق الجيران؟ أم سيستمر مفهوم «الاختزال» والغموض والتمميع، الذى انتهجه كل من شامير ورايين تجاه أحداث مثل أحداث بوبر وجولد شتاين، التى أوفدت للساحة أيضاً حادث «عامير»، ذلك الشاب الأصولي الصهيوني، الذى قتل رابين نفسه باسم الرب والأرض!؟..

ويبقى ونحن فى اطار تعريف المفاهيم التى وردت بالشكل رقم (١) أن نوضح معانى المفاهيم الأخرى وهى كما يلي:

وهنا نرصد من واقع قاموس «الفكر السياسى لروجر سكروتن»^(١٦) مايلى:

«الإطلاقية من منظور النظرية والممارسة تنطبق على مفهوم» «الحكومة الإطلاقية» Absolute government وهو مفهوم يجب تمييزه عن مفهوم «القوة / القدرة أخرى» "power" فالقوة القدرة يمكن احتواؤها وتحديدتها وتحويلها من خلال قوة / قدرة أخرى داخل الدولة.. ولكن الحكومة يمكن أنه تكون مطلقة / اطلاقية دون أن تمتلك كل القوة خاصة، عندما لا يكون هناك توازن دستورى بينها وبين القوى التى تقيدها وتحقق معها. وهنا فإن الحكومة لاتنتقد، وهناك من دافع عن هذه الفكرة أمثال Hobbes, Bodin من منطلق الدفاع عن فكرة السيادة Sovereignty – أى تلك القرارات التى لاتكون موضع مسألة أو مناقشة. «السيادة» يجب وأن تمارس من خلال القانون فإن «صاحب السيادة» نفسه لايمكن وأن ينتقد بالقانون، الذى يكون رهن تصرفه (تصرف الحكومة المطلقة). من هذه الزاوية فإن القانون ذو أداة تسلطية إذا ماتعلق الأمر بالحكومة المطلقة / الإطلاقية.

الإطالقي Aboentist

الإطلاقية والتوتاليتارية أو الشمولية Toalitarianism

وهناك فرق بين «الإطلاقية» و«الشمولية» طبقاً لسكروتون؛ فالشمولية تعنى عدم الإشراف الكلى من قبل حكومة مركزية تشرف على كل أنشطة ووظائف المجتمع، ولكن المفهوم يعنى وببساطة امتلاك القوة فى يد الحكومة، والتي قد تستخدم أو لاتستخدم... بحيث لاتتمكن أى أجهزة أو هيئات من امتلاك جزء من القوم أو القدرات أو السيادة..

الإطلاقية / الديكتاتورية

يقترّب مفهوم الديكتاتورية من «الإطلاقية» حيث إن «الديكتاتور» فى جمهورية روما هو مسئول لديه قوة وصلاحيات غير عادية، وكان يتم تعيينه فى أوقات الأزمات المدنية والحربية. وكان يتم اختياره من قبل مجلس الشيوخ، وكانت مدة تعيينه لاتتجاوز ستة أشهر وتنتهى صلاحياته بانتهاء الأزمة. ولكن جاء القيصر جولوس لينتهك هذه القاعدة، ويستمر فى مهمة الديكتاتور لمدة عشرة سنوات، ومنح لنفسه هذه الصلاحيات مدى الحياة قبل أن يتم اغتياله.

وكلمة dictatorship لغوياً جاءت من الفعل dictate «يملى»، فالديكتاتور هو ذلك الشخص الذى يملى كل الأفعال السياسية، ويجبر الآخرين على طاعتها^(١٧).

الديكتاتورية والاستبدادية

ويقول سكروتون إن مفهوم الديكتاتورية بالمعنى المشار إليه أعلاه لايفترق كثيراً فى معناه عن معنى مفهوم «الاستبدادية» Despotism، والتي جاءت من الكلمة اليونانية de - spote's بمعنى السيد Master سيد البيت أو سيد العبيد» وهى مرادفة أيضاً لمفهوم الحاكم المطلق "Absolute ruler"، الذى يمكن مقارنة تسلطه على المواطنين كتسلط السيد على العبيد. وكذلك لاتختلف هذه المفاهيم عن مفهوم «الطاغية» - Ty-rant^(١٨) فكل هذه المفاهيم تعنى على الصعيد السياسى امتلاك كل مصادر اقوة وتركيزها فى يد الحاكم، ومنع وجود معارضة فعالة وقوية فى الدولة.

مفهوم الاستبدادية المستنيرة، "Enlightened despotism"

ويضيف سكروتون إلى المفاهيم السابقة مفهوم «الاستبدادية المستنيرة» فيقول إن هناك بعض الكتاب الذين أشاورا إلى مفهوم «الاستبدادية المستنيرة» للإشارة إلى السلطة المطلقة (Absolute monarchy)، كما فى حالة بروسيا فى عهد فريدريك العظيم، وفى مثل هذه الحالات، يقوم «المستبد» بالتأكد من أن كل صلاحيات وعناصر القوة فى يده فقط من أجل تحقيق أهداف نبيلة فى حد ذاتها، وعادة ماتكون هذه الأهداف هى أهداف «الوعى الليبرالى»، والتي تحتاج إلى القوة المستبدة لتحقيقها^(١٩)

التطرف Extremism

يقول سكروتون إن التطرف يعتبر مصطلح غامض يمكن وأن يعنى:

(أ) تنفيذ فكرة سياسية إلى أقصى مدى لها، دون توخى تبعاتها وحساباتها الدقيقة، أو عدم توافقها مع الواقع، مع الاستعداد ليس فقط لمجابهة المعارضين بل الاستعداد لمحورهم.

(ب) المفهوم يعنى أيضاً «عدم التسامح» تجاه كافة وجهات النظر المخالفة.

(ج) تبنى مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» وعدم الاعتراف بمبادئ الاخلاق ومعايير السلوك القويم، بما فى ذلك عدم احترام حياة وحرية الآخرين وحقوقهم (٢٠).

المعنى العرفى لمفهوم «الثيوقراطى» هو «الحكم باسم الله»، ولكن بالمعنى الدارج يعنى «الحكم بأيدى القساوسة» ويقول سكرتون إن المعنى (٢١) قد قدمه المؤرخ اليهودى جوزيفس ليشير إلى التصور اليهودى للحكم، كما جسده التوراة؛ حيث تعتبر الأحكام والالتزامات الدينية كما وردت فى التوراة، هى التى تحدد المسؤوليات والالتزامات فى كل من المجالين الدينى والمدنى. والثيوقراطية فى ممارسة الحكم فى العالم القديم لم تجعل الحكم فقط من أيدى القساوسة والكهنة، بل جعلت فى أيديهم أيضاً السلطة التشريعية والقضائية. ويقول سكرتون إن هذا الأمر بقى إلى الآن فى الفكر الاسلامى فى العصر الحديث، وهو الأمر الذى نتحفظ عليه، وهناك جدل بشأنه؛ خاصة وأن الكاتب أعطى المثل الإيرانى (٢٢) وليس الدخول فى تفاصيل هذا الأمر موضع هذه الدراسة

الثيوقراطى (Theocratic)

أما مفهوم «اللاوتوقراطى» "Autocercatic" فهو يعنى حرفياً - وطبقاً لسكرتون - الحكم من قبل شخص يملك كل عناصر القوة ويمارسها بشكل تعسفى، بغض النظر عن وجود قوانين تمنعه من مثل هذه الممارسة أو عدم وجودها. والمعنى يعنى تركيز القوة كلها ليس فى يد حكومة أو حزب مثلاً، بل فى يد شخص واحد فقط. وهنا يزداد الأمر من الإطلاقية فإن القوة وممارستها ليست إطلاقية / مطلقة فقط، بل من الممكن وأن تكون تعسفية (٢٣).

واللاوتوقراطى (Autocratic)

لا بد ونحن فى صدد رصد هذه المفاهيم أن نشير إلى أن هناك أعمالاً أخرى مهمة فى واقعنا العربى تطرقت إلى تقديم تعريفات ومناقشات، لمثل هذه المفاهيم من منطلقات فلسفية مثل كتاب د. إمام عبد الفتاح بعنوان «الطاغية: دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسى» (٢٤) ومن منطلقات سياسية كما فى كتاب «الديكتاتورية الاستبدادية والديمقراطية فى العالم الثالث» لسويم العزمى (٢٥) ومن منطلقات سياسة دينية مثل كتاب طبائع الاستبداد لعبد الرحمن الكواكبي (٢٦)، ومن منطلق دينى كما فى كتاب الدولة والسلطة فى الإسلام د. محمد معروف الدواليبي (٢٧)

ولكن ما يهمنى هنا فى إطار هذا المنظور اللغوى الاجتماعى / العرقى الذى تنبناه فى هذه الدراسة أن نركز على بعد ديناميكيات التواصل، وهذا ماسوف نوضحه فى إطار معادلة الاندماج والاستقلال السلطة / القوة فى القسم الثالث؛ حيث نوضح بالأمثلة كيف تتفاعل هذه المفاهيم فى إنتاج الحوار، إما نحو التسلط أو نحو ثقافة التفاوض الإيجابى، وهنا نركز على مفاهيم أخرى مثل الآتى:

«الصمت التسلطي» Authoritarin silence و«بلدوزرات الحوار» والمهيمنين على ساحة الحوار "Floor dminators"

ولقد تناولت آليات الصمت فى سياقات أخرى تفصيلاً؛ ولكن ما أود وأن أشير إليه هنا هو معادلة أخرى، وهى ما أسميه بالإنجليزية بمعادلة (ppt)، وهى اختصار للكلمات الإنجليزية (pause - pace & Turn taking) وهنا نقول إن الحوار التسلطى قد يتجسد فى صمت الآخرين، عندما يسألون أو عندما تقدم مكتابة بخصوص عمل إدارى أو التماس، أو شكوى لشخص فى موقع السلطة فلا يجيب نهائياً، كما لو كنت لاتتحدث إليه.. وتتجسد هذه الاستراتيجية فى ممارسات اجتماعية كذلك، عندما يوظف الصمت أحد أطراف الحوار بشكل مقيت ينم عن الكبر وتحديد ما يستجيبه إليه كلاماً أو كتاب أو مالا يستجيب بشكل أحادى ينقطع فيه التواصل. وهذا يعتبر أحد مستويات تناول الحديث عن آليات الصمت، وتوظيفه فى الحوار على مستوى "Macro" أم على المستوى الآخر وهو "Micro" أى توظيف آليات الصمت أثناء التفاعل، فإنه يتم من خلال الكلمات الإنجليزية الثلاثة التى أشرت إليها، وهى الوقفات أثناء الحوار (pauses) والإيقاع (pace) ... وإعطاء الفرصة للآخرين للتحدث ولاشك أن المتحدث الذى يمكننا وصفه بمفهومي «المهيمن» على ساحة «الحوار» أو بلدوزر الحوار المستلط، «هو ذلك الشخص الذى يوظف هذه المفاهيم بشكل خاص؛ بحيث يمنع إعطاء الفرصة للآخر للحوار من خلال الإسراع بالإيقاع، وعدم توظيف الوقفات التى قد تعطى فرصة للآخرين للمشاركة فى الحوار.. ولقد شاهدت عدة لقاءات مع مسئولين يملكون قدرات تسلطية هائلة ومهارات خاصة فى توظيف معادلة ما أسميه بال ppt هذه.

النموذج التسلطى ونظريات الإعلام الدولى

إذا كان لنا أن ننظر للنموذج التسلطى فى أدبيات الحكم وتوجهات الدول، لوجدنا أن علماء السياسة وعلماء الاجتماعى السياسى قد تحدثوا عن الليبرالية (Liberalism)، كما فى المجتمعات الغربية أساساً فى مواجهة الشمولية -Tontalitari- anism كحدى نقيض. وفى المنتصف وضعف التسلطية Authoritarianism على أساساً التحكم فى مقاليد كل الأمور فى يد الدولة، التى تتركها الدولة للمؤسسات (المجتمع المدنى وللأفراد) بشكل متزايد فى اتجاه ماعرف بالليبرالية وتلجأ للإمساك بها إذا كان الاتجاه للشمولية - ولعلنا ونحن بصدد تقديم تعريفات ومستويات مفهوم التسلط يجدر بنا أيضاً هنا أن نرصد النظريات التصنيفية للإعلام الدولى؛ لتتسع مدار كنا للصورة الشاملة والمتعددة لمفهوم «التسلطية» والمفاهيم المتعلقة به. وهنا نقدم هذا الجدول، الذى يضيف من خلاله Siebert, Peterson^(٢٨) العلاقة التصارعية بين الإعلام والدولة على مستوى العالم، كما يوضح ذلك جدول (٢) التالى:

جدول (٢) : التسلطية والمفاهيم الرئيسية المصاحبة في مجال الإعلام.

نموذج المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility	نموذج الليبرالية Libertarian Model	نموذج التسلطية Authoritarian Model
<p>- ظهر في منتصف القرن العشرين في الولايات المتحدة، ومن جو الليبرالية وتقاليدها الشائعة في المجتمع الأمريكي.</p> <p>- جاء على وجه الخصوص من وحى كتابات لجنة حرية الصحافة وناقدى الصحافة الليبرالية.</p> <p>- الغرض منه: إخبار المتلقى وتعليمه لتحقيق صحافة النمو الاجتماعي.. حيث يعتبر هنا مبدأ المسؤولية الاجتماعية أهم من الحرية؛ أى إن الصحافة هنا يتم السيطرة عليها، من خلال الرأى الجماعى للمجتمع، وطلب المستهلك للصحافة، ولكن مع أهمية التركيز على أخلاقيات أساسية لايمكن انتهاكها ومجلس للصحافة من شأنه مراقبة ذلك..</p> <p>وطبقاً لهذا النموذج يمنع نشر أى مادة تؤذى المجتمع أو أفراده أو تنتهك خصوصياتهم وحقوقهم..</p> <p>والعلاقة مع الحكومة هنا مراعية لصالح المواطن والملكية مسموحة.</p> <p>أمثلة لهذا النموذج.. لا يوجد ولكن هناك محاولات فى بعض الدول، ومنها الولايات المتحدة لوضعه موضع التنفيذ.</p>	<p>- ظهر فى إنجلترا فى أواخر القرن السابع عشر، وانتشر فى أمريكا وأوروبا.</p> <p>- نبع من حركة التنوير وحقوق الإنسان.</p> <p>- الغرض: هو تدعيم فكرة البحث عن الحقيقة، وأخبار الجمهور، وشرح وتفسير الأحداث وتسليية الجمهور، وتدعيم فكرة فصل الصحافة عن الدولة. ومن حق الجميع تملك الصحافة فى جو من السوق الحر من أفكار، وكل شئ مسموح به للنشر طالما سنده الدليل والحقائق.</p> <p>- المنظرين والمبشرين بهذا النموذج Locke, Miton, Adam,</p> <p>- أمثلة لهذا النموذج اليوم.. إنجلترا - الولايات المتحدة - اليابان - ألمانيا</p>	<p>- تم تقديمه فى القرنين السادس عشر والسابع عشر فى أوروبا.. وكان منبعه الإيمان المطلق بالملك والمملكة</p> <p>Absolute power of the monarch</p> <p>- والغرض منه هو تدعيم موقف الدولة وقياداتها.</p> <p>- الدولة صاحبة قوانين وقبود لترخيص الصحف وللرقابة عليها والهيمنة الرسمية عليها</p> <p>- لايسمح فى إطاره بتوجيه النقد أو التهديد للدولة أو لهياكلها ومؤسساتها.</p> <p>- الصحافة مملوكة من قبل الحاكم، والحزب الحاكم</p> <p>- المنظرين والمبشرين به Hobbes, Hegel Machiavelli</p> <p>- أمثلة لهذا النموذج فى حيز الممارسة اليوم</p>

إذا كان هناك تعليق على الجدول السابق الذى يقدم تصنيفات للنماذج الرئيسية العالمية، التى من الممكن أن يصنف من خلالها الأداء الإعلامى والعاكس لطبيعة وروح التفاعلات بين دول العالم، إلا إنه تكفى هنا الإشارة إلى لغة التسلط، التى تنعكس بالتأكيد فى النموذج التسلطى ونقيضها - سواء النموذج الليبرالى أو نموذج المسؤولية الاجتماعية - تؤكد على حقيقة أن حوار وفكر ولغة التسلط قد تأسست فى الغرب، وليست وليدة واقعنا الثقافى فقط، كما يحلو، ويحاول البعض أن يدعى.. كذلك فإن نموذج المسؤولية الاجتماعية هو النموذج المثالى، الذى لم يتحقق فعلين فى واقع الممارسة الدولية إلى اليوم، بل إنه نموذج يحاول الساعون إلى تنبيه، وهو نموذج ينتمى إلى ثقافة التفاوض الإيجابى، التى ينبغى وأن تنتهج آلياته وعناصره فى مباريات مواجهة الخطاب التسلطى الراهن بنسب مختلفة، فى وسائل الإعلام العربية والإجنبية على

السواء. ولعل هناك عدداً من الدراسات المتعددة التي تقدم تصوراً لنموذج ولغة التسلط والمفاهيم المتعلقة به، وأهمها تلك الدراسة التي قدمها نوم تشوسكى وإدوارد هيرمان بعنوان «نموذج الدعاية: الاقتصاد الإعلامي» «تصنيع الرأي العام» (٢٩).